

يا رجال الشورى ارفعوا هم المواطن للقيادة

للمحافظة على هذه الآثار وتطوير الخدمات فيها وترسيمها دولياً، وكم كنت أتطلع إلى أن تخصص ميزانية سنوية لكل متحف آثار مثل متحف رجال حيث إن هذه المتاحف هي نتاج جهود فردية أو عائلية، وإن لم نسرع في دعمهم فإن هذه المتاحف ستقف إما لموت أصحابها أو لعجزهم أو لإحباطهم، نظراً لعدم دعمهم ومساندتهم. وهي دعوة عاجلة لسمو الأمير سلطان بن سلمان لطلب دعم مالي سنوي لكل متحف آثار حسب حجمه وأهميته حتى يتم تنفيذ الخطط الجديدة. ودعنا المتحف وتوجهنا لزيارة شيوخ قبائل ومسؤولي محافظة رجال (المع) التقينا المحافظ الأستاذ (محمد بن سعود المنحفي) أحد الشباب الطموحين من ذوي الخلق الرفيع والطموح الكبير، ثم توجهنا لتلبية دعوة غداء أحد مشايخ قبائل رجال (المع) وشيخ قبائل بني (قطبة) الشيخ (عبدالله بجاد) نيابة عن زملائه المشايخ في داره العامرة بكرم الضيافة وحسن الاستقبال وسمو الأخلاق، استقبلنا فيها بعد مشي على الأقدام، ونحن وسط مجموعة من شباب القبائل الذين اصروا على تقديم عروض فلكلورية وأناشيد وقصائد ترحيبية تعبر عما في نفوسهم من فرحة بمقدمنا ورغبة في إيصال رسالة من خلالنا إلى ولي الأمر. مرددين (يا رجال الشورى من أصحاب المعالي والسعادة ارفعوا هم المواطن للقيادة) وسط أصوات البارود المدوية بين الجبال.

واستمعنا إلى بعض المطالب والتي ذرفت عيناها لبعضها عندما علمت أن بعض المرضى يموتون في الطريق من المحافظة إلى أقرب مستشفى عام في أبها أو الخميس وأن صعوبة الطريق في بعض فصول السنة تمنع المرضى من الوصول للمستشفى. إن وجود مستشفى عام مجهز بكل الإمكانات هو أحد مطالب تهامة عسير وغياب المدارس المؤهلة والمعاهد المتخصصة وغياب الكليات العلمية دفع العديد من الأبناء إلى الهجرة إلى مدينة أبها أو غيرها. توجهنا إلى محافظة محايل والتقينا بحافظ المنطقة الأستاذ



د. عبد الله صادق دحلان

للمنطقة، وحرص على أن يكون معنا روحاً وعيناً في رحلتنا الخاصة والشخصية لمنطقة عسير. توجهنا بعدها إلى سوذة عسير ومنها بعربات (التلفريك) هبطنا إلى تهامة عسير متوجهين إلى محافظة رجال المع قاصدين (متحف رجال) والذي استقبلنا على بوابته أحد الرجال المخلصين والفنونين بتراث الوطن والمنطقة وجبالها وسهولها، رجل تجاوز السبعين لكنه يجمل قلب وطموح الأربعين يسمى بالشيخ (طرشني) وحوله مجموعة من الشباب الذين يجري في دمهم التراث والاعتزاز بالتاريخ العريق ويتقدمهم الأستاذ (علي إبراهيم مغاوي) أحد المثقفين والمؤرخين للتراث في تهامة عسير. تجولنا في متحف رجال، وهو إنجاز جهد شخصي من رجال يعتزون بتراثهم وتاريخ منطقتهم، انبهرنا بهذا التاريخ وهذه الآثار من فن إعمار هندسي إلى فكر وتميز في الأداء وتحويل الإمكانات المتاحة لتغطي الاحتياجات الأساسية، ثم استمعنا إلى شرح تاريخي عن آثار المنطقة في قاعة متميزة قد لا يوجد مثلها في بعض المدن، اشترك في بنائها وتحمل تكاليفها بعض أبناء هذه القرية الصغيرة الذين تيسرت بهم الأحوال بعد خروجهم إلى المدن الكبيرة طلباً للرزق. اطلعنا على جهد سمو الأمير سلطان بن سلمان واهتمامه المستقبلي من خلال الخطط التي وضعها

كلمات رنانة وقصائد لها معان هادفة ورسائل شعبية فلكلورية تعبر عن حماس أصحابها لتحقيق مطالبهم وتطلق بنادقهم الولاء والطاعة لولي أمرهم. هكذا استقبلتنا قبائل تهامة عسير مرددة بصوت عالٍ يُسمع صدها بين الجبال قائلين (يا رجال الشورى يا أصحاب المعالي والسعادة ارفعوا هم المواطن للقيادة). كلمات وصور لا تزال في سمعي وذهنني ولن أنساها أو أنسى أصحابها. ويعود الفضل الأول لإتاحة الفرصة لي ولزملائي من بعض أعضاء مجلس الشورى الذين لبوا دعوة ابن من أخلص أبناء منطقة عسير وأحد رجالها المتميزين وابن إحدى أشهر قبائل منطقة عسير أخي وزميلي الشيخ عبد الله بن سعيد أبو ملحة صاحب التاريخ العريق في التجارة والصناعة رئيس الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة وأحد الذين يمثلون منطقة عسير أفضل تمثيل في عضوية مجلس الشورى، قبلنا الدعوة رغم أنني مازلت في فترة نقاهة من وعكة صحية، إلا أنني لم أرغب أن أضيع الفرصة لزيارة منطقة عسير والتي تعودت منذ سنين طويلة زيارتها سنوياً بدعوة من سمو الأمير خالد الفيصل أميرها السابق وصانع المعجزات فيها. إلا أن زيارتي هذا العام كانت بهدف خاص تمنيت على زميلي الشيخ عبد الله أبو ملحة أن يحققه وهو زيارة قبائل ومحافظات تهامة عسير وبعض محافظات جازان وقد كان لنا ذلك برفقة مجموعة من أعضاء مجلس الشورى السابقين والحاليين ممن يتفوقون عليّ بالعلم والخلق وأدب التعامل والخبرة وحسن التعامل ويتميزون عني بمزايا أخرى يصعب ذكرها

في مطار أبها حطت بنا الطائرة قادمين من الرياض لنحظى باستقبال حار من أخي مدير مطار أبها. وفي اليوم الثاني بدأنا زيارتنا بالسلام على أمير منطقة عسير ممثلاً بوكيله أخي الأستاذ م. عبد الكريم الحيني، والذي استقبلنا بمكتبه وودعنا إلى باب المصعد مؤكداً لنا اهتمام سمو الأمير فيصل بن خالد الذي هيا لنا كافة الإمكانيات لزيارتنا

مسفر الحرمل، ومشايخ القبائل ومديري الإدارات الحكومية وحظينا باستقبال حار واستمعنا إلى شرح مفصل وعلمي عن نشاط المحافظة في توفير أهم الخدمات الأساسية للمحافظة وانبهرنا أمام تجربة وزارة الشؤون الاجتماعية في إعادة تأهيل الصيادين والفقراء منهم عن طريق برنامج نموذجي ناجح أتمنى أن يكرر في بقية أنحاء المملكة لأنه نموذج مشرف في معالجة الفقر عن طريق تأهيل الفقراء للعمل وتوفير الاحتياجات اللازمة للعمل.

وأطلعنا على الأعمال الخيرية الرائعة لمؤسسة فيصل الخيرية ومؤسسة الملك عبد الله لوالديه، ومؤسسة الأمير سلطان الخيرية وبعض الأعمال الخيرية المميزة للشيخ خالد بن محفوظ، في مجال بناء السكن المتكامل للفقراء وهي مشاريع متميزة لها أثر نفسي كبير في نفوس أبناء المنطقة شارك بعض رجال الأعمال في المملكة بدور فاعل في هذه المشاريع الإسكانية ويأتي على رأسهم الأمير الوليد بن طلال والشيخ خالد بن محفوظ، وتعرفنا على احتياجات المنطقة والتي تأتي الخدمات الصحية والكليات الجامعية العلمية في مقدمتها للبنين والبنات.

ثم توجهنا لأحد المنتجعات السياحية على البحر في (عمق)، تابعة للقحمة، حيث تعرفنا على أحد المشاريع السياحية بجهود فردية لمواطنين مخلصين على مستوى علمي متميز يقدمون خدمة لرواد البحر سعوديين وأجانب ولعابري الطريق من الشمال إلى الجنوب ورغم أن طموحاتهم كبيرة لبناء أول مركز نموذجي للغوص في أجمل منطقة غوص على البحر الأحمر، إلا أن روتين بلدية محال وفرع وزارة الزراعة يقف عائقاً أمام تنفيذ هذا المشروع. وهكذا تتعثر المشاريع رغم أهميتها في هذه المناطق الصغيرة رغم احتياج منطقة عسير لمثل هذه المشاريع وعلى وجه الخصوص أن منطقة عسير لها تميز جغرافي خاص حيث فيها الجبل وسفوح الجبال والسهل الساحلي والشواطئ البكر الخالية من عنف هجمة البناء الحديث متمنياً ألا تكون قد امتدت يد (الخواص) على ملكية (العموم) في هذه الشواطئ البريئة. توقفنا للمبيت في أحد الفنادق المتميزة من مشاريع

شركة عسير السياحية، وفي الصباح تابعنا رحلتنا متوجهين جنوباً مروراً (بالشقيق) حيث فوجئنا بمئات (الوايات) الخاصة بنقل المياه تنتظر دورها لتعبئة المياه ثم اطلعنا من بعد على محطة تحلية عسير وجازان، المحطة التي بنيت منذ سنوات طويلة بطاقة إنتاجية لتحلية المياه لعدد سكان تضاعف اليوم وأصبحت هذه المحطة لا تغطي احتياجات عسير أو جازان والمحافظات المجاورة، ومع شح الأمطار وانخفاض المخزون المائي أصبحت محطة التحلية هي شريان الحياة مما يتطلب من الدولة سرعة العمل على بناء محطة تحلية مساندة وضخمة تأخذ في الحسبان النمو السكاني السريع في هذه المنطقة. تابعنا رحلتنا إلى محافظة (الدر) ثم جنوباً إلى محافظة (بيش) ومنها إلى (الريث) وقبائله ومن ثم إلى وادي (الجب العجيب) كما يسميه زميلنا الشيخ عبدالله أبو ملح، وهو فعلاً واد من الأودية النادرة والمتميزة والتي أتمنى على علماء الجيولوجيا وطلبة الجيولوجيا وهواة التصوير والتاريخ أن يزوروه. وأخيراً توجهنا إلى (وادي الحياة) ثم إلى (الفرشة) ثم عن طريق (عقبة الجوة) والتي تظهر فيها المشاريع العملاقة لشبكة الطرق البرية في المملكة وهنا افتخر بأن في بلادنا شبكة طرق برية متميزة لا يوجد مثيل لها في العالم العربي ليس من حيث طولها فقط وإنما لوجودها في مناطق جبلية وعرة جداً وأكثر خطورة وتمثل خطوطها لوحة جمالية للطرق وسط سلسلة جبال عسير، وهي أحد إنجازات الحكومة السعودية العملاقة لربط أبناء الوطن. وفي نهاية رحلتي التي استأذنت فيها من زملائي أن يسمحوا لي بالمغادرة قبلهم إلى مطار ابها نظراً لموعد سفري، توجهنا إلى محافظة (سراة عبيدة) ثم غرباً إلى (أحد رفيدة) ثم (خميس مشيط) ومنها إلى المطار عائداً إلى جدة وأنا محمل بمسؤولية وبأمانة كبيرة في عنقي حملني إياها أولئك الذين استقبلونا في القرى والمحافظات مطالبين أعضاء مجلس الشورى أصحاب المعالي والسعادة بنقل هموم المواطن للقيادة والتي أخصها في نهاية مقالي اليوم وهي تتمثل في المطالبة بتحقيق احتياجات المواطنين في القرى والهجر والمحافظات الصغيرة قبل

توفيرها في المدن الكبيرة والمناطق.. فالماء والتعليم والصحة وخلق فرص العمل هي مطلب أساسي لأبناء هذه المناطق الصغيرة. وأطالب اليوم المسؤولين من الوزراء بتنفيذ المشاريع التي وضع خادم الحرمين الشريفين حجر الأساس فيها عند زيارته لهذه المناطق ومنها منطقة عسير حيث تم وضع حجر الأساس لمدينة الملك خالد الجامعية والتي لم تنفذ حتى تاريخه رغم أن مشاريع أخرى في مناطق أخرى وضع حجر الأساس فيها في نفس الفترة ونفذت ومدينة الملك خالد لم تنفذ ولم يعلن عن جدول زمني لتنفيذها. وكذلك المدينة الطبية لمنطقة عسير والتي وضع حجر أساسها خلال زيارة خادم الحرمين الشريفين ولم تنفذ أو يعلن الجدول الزمني لتنفيذها.

إن عدم تنفيذ المشاريع التي وضع حجر أساسها لإنشائها يفقد الثقة في قرارات تنفيذها وإن معوقات التنفيذ المالية ينبغي أن ترفع لأن هذه المشاريع إذا لم تنفذ في ظل الظروف الاقتصادية الحالية فلن تنفذ فيما بعد أو ستكون تكلفة تنفيذها أكبر، وأجزم اليوم أن فقراء المملكة في قرأها وهجرها وفوق جبالها وسهولها هم الأولى بالدعم والمساعدة وأن تأخر دعمهم ومساعدتهم قد يكون له نتائج سلبية.

هذا نموذج لمنطقة في وطننا الغالي والنماذج عديدة، يدفني اليوم لضم صوتي لرفع الإغناء عن القرى والمناطق الصغيرة، قائلاً: (يا أعضاء مجلس الشورى أصحاب المعالي والسعادة انقلوا هم المواطن للقيادة) فالمواطنون أمالهم كبيرة فيكم وعلى كل عضو في المجلس من مختلف مناطق المملكة ومدنها وقرأها أن يكون قريباً من أبناء منطقته واحتياجاتها أو قريباً من احتياجات أية منطقة وينقلها للقيادة. وهذا جزء من مسؤوليتنا كأعضاء في مجلس الشورى متمنياً على رئيس مجلس الشورى وهو صاحب المبادرة في زيارة المناطق والوزارات والمؤسسات أن يتبنى برنامجاً سنوياً يزور فيه أعضاء المجلس مناطق المملكة للتعرف على الاحتياجات وهم المواطن

عضو مجلس الشورى